المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثالث والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٣٠ ربيع اول سنة ١٣٢٦

الصروح الشاهقة

لا سبيل لنا للاستدلال على الزمن الذي ابتدأ الناس يبنون فيه بيوتهم. فقد اقاموا اولاً بين اغصان الاشجار هرَبًا من الوحوش الضواري التي امتلأت بها الارض في العصور الغابرة كما يستدلُّ من شكل بادييهم ومن بدييهاتهم الحمايية حتى اقدامهم مع ما اصابها من التغير بواسطة المشي مدة قرون كثيرة لا تزال تميل الى التمسك بالغصان كما ترى اذا لمست قدم طفل بعضًا دليلاً على انها كانت تستعمل للاعتراش قبل المشي

ثم سكن الناس الكهوف الطبيعيَّة كما يظهر من آثارهم الباقية فيها. لكن الكهوف لا توجد الاَّ في البلدان الجبليَّة الصخرية فالذين اضطروا الى سكن السهول الواسعة حيث لا اشجار ولا كهوف صنعوا الخيام وسكنوها او حفروا اوجارًا في الارض وشادوا جدرانها بالطين او صنعوا اللبن وبنوا به اكواخًا شبيهة بالكهوف

ولا ندري كم مرَّ من السنين والقرون قبلما توصل الناس الى قطع الحجارة ونحتها وبناء الابنية الكبيرة بها ولكننا نعلم انهم فعلوا ذلك في هذا القطر منذ اكثر من ستة آلاف سنة والاهرام اكبر شاهد عليه وهي تدلُّ على انهم لما بنوها كانوا قد بلغوا درجة سامية من اتقان قطع الصخور وجر الاثقال ورفعها والصاق الحجارة بطين مجبول من الجير (الكلس) والرمل يجمد مع الزمن ويصير كالصخر الاصم متانةً. وكانوا قد برعوا في رسم الاشكال الهندسيَّة وتحقيق الجهات وضبط الزوايا ونحت المرمر وصقله ومعرفة سير بعض الكواكب ونحو ذلك مما يعجز عنهُ ابناء هذا القطر الآن. اي ان عمران مصر من حيث المهارة في البناء والهندسة كان منذ ستة آلاف سنة ارقى من عمرانها الحاضر اذا قصرنا النظر على اهلها وعلى كل الشرقيين المقيمين فيها

اما الزمن الذي مرّ من حين كان الانسان يسكن الاشجار والكهوف الى ان صار يبني الاهرام فلا يعلم مقداره الاّ الله ولا يكفي لتقديره الالوف من السنين لانهُ يقدر بالملايين اذا كانت نواميس الطبيعة قد جرت في الزمن الماضي كما هي جارية الآن

ولم يكتفِ الذين بنوا الاهرام باحكام هندستها وبنائها بل بلغوا في اعلائها حدًّا لم يصل اليهِ ابناء هذا العصر حتى من الاوربيين والاميركيين الاّ في اواخر القرن الماضي ولم يفوقوهُ الاّ في هذا القرن . لكنهم ان كانوا قد قصّروا عن الاقدمين من حيث ارتفاعُ البناء وضخامتهُ ومتانتهُ فقد فاقوهم جدًّا من حيث استخدام اقل ما يكون من المواد لاكثر ما يكون من الايواء اي من حيث الاقتصاد الذي في علم البناء

اليكَ عن الاهرام والهياكل فقد يقال ان الغرَض منها اظهار العظمة والهابة لا ايواء الناس ولا جمع التجار فلا عجب اذا كانت سميكة الجدران كالقلاع المشيدة . ولكن ما قولك في بيوت السكن فبيت رعمسيس في مدينة هيو امام الكرنك غرف صغيرة وجدران ضخمة جدًّا كانها مبنيَّة لتشاد عليها قلعة من القلاع . وكل ما بنوهُ من الحجر لم يحفظوا فيهِ النسبة بين السعة وما يلزم لها من المتانة اي لم يكن للاقتصاد شأن كبير عندهم وهذا اكبر فارق بين مبانيهم الشاهقة ومباني هذه الايام

لم نكن نرى في هذه العاصمة منذ عشرين عامًا بناء يزيد على اربع طبقات واكثر الابنية كان من طبقتين او ثلاث . ثم اجترأ البنّاؤون في العامين الاخيرين على بناء خمس طبقات واوصلوها اخيرًا الى ست طبقات وهي غاية ما وصلوا اليهِ حتى الآن . وقد يظن الاول وهلة ان ارض العاصمة لا تحتمل ارتفاعًا في البناء اكثر من ذلك لان لا صخر فيها وهذا خطأ لان مآذن الجوامع تبلغ في ارتفاعها اربعين مترًا او خمسين او اكثر فاذا كان ارتفاع الطبقة اربعة امتار كما هو الشائع الآن امكن ان يجعل منها عشر طبقات او اكثر في البناء الواحد ولذلك لا يستبعد ان تبنى في الاسمبلية مبانٍ فيها عشر طبقات وارتفاعها اكثر من اربعين مترًا

ولم يهتم اهالي اوربا حتى الآن برفع مبانيهم الى اكثر من ست طبقات الاّ في ابراج الكنائس والمباني العمومية . اما اهالي اميركا فقد تقدموا هذا الحد وبعدوا عنهُ بعدًا شاسعًا فاهالي شيكاغو بنوا «وكالات» كبيرة في الوكالة منها عشرون طبقة او خمس وعشرون كما ترى في الشكل المقابل وهو صورة بناء من ابنيتهم التي بنيت منذ بضع عشرة سنة . واهالي نيويورك فاقوا هذا الحد جدًّا فمنذ ثلاثين سنة كانت مبانيهم العالية لا تزيد على ست طبقات

الى ثمان وكانت كلها مبنيَّة بالحجر والقرميد (الطوب الاحمر) ثم جعلوا يبنونها بالحديد والصنت اي يجعلون الزوايا والعضائد من الحديد الصلب (الفولاذ) ويعدون فضاء الحديد بينها و يشيدون الجدران بالصنت فاستطاعوا بعد عشر سنوات ان يبلغوا في اعلائها ١٦

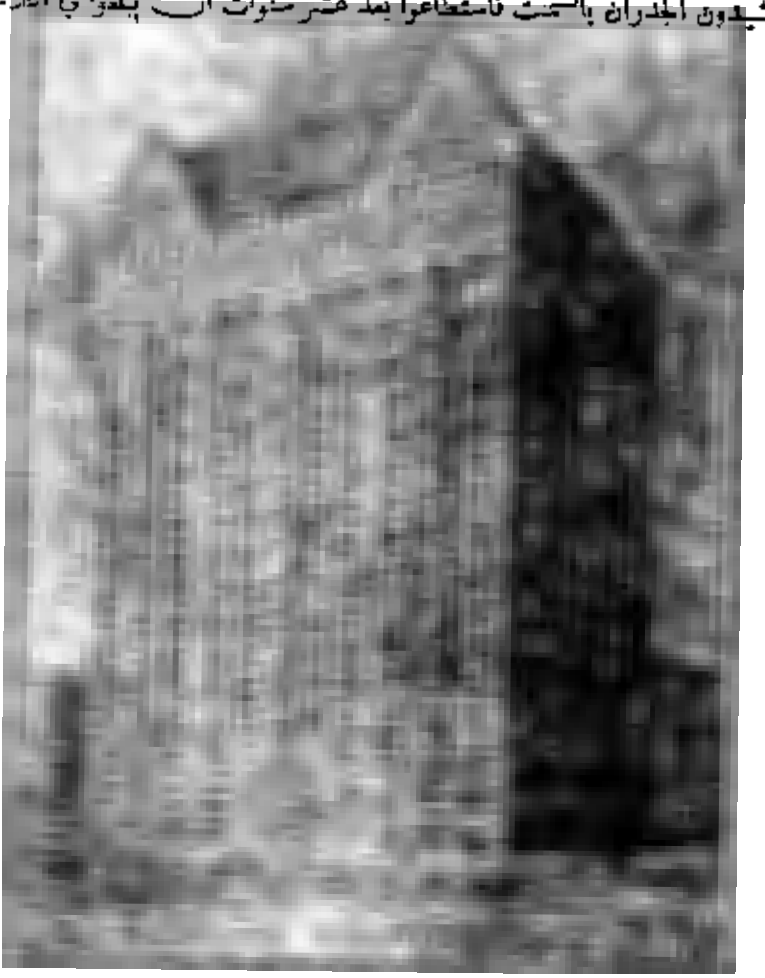

طبقةً لأرغبة في التباهي باعلاء المباني بل اضطراراً من باب الاقتصاد وطلب الربح وتسهيل الاعمال لاتساع حركة التجارة واضطرار اصحاب المتاجر الواسعة والمعامل الكبيرة الى ان يكونوا في بقعة واحدة قريباً بعضهم من بعض على قدر الامكان

وكان الناس اولاً يفضّلون الطبقات السفلى لسهولة الصعود اليها فلما اتقنت الروافع الكهربائيَّة وجُعل منها العدد الكافي في البناء الواحد حتى يسهل على كل المقيمين فيه ان

يصعدوا اليهِ وينزلوا منهُ في دقائق قليلة وان يصلوا الى اعلى طبقة منهُ في دقيقة او دقيقتين من الزمان صاروا يفضّلون الطبقات العليا على السفلى لكثرة نورها وطلاقة هوائها

ثم فاقت المباني الحديثة هذا الحد وخطت فوقهُ خطوة الجبارين فبلغت طبقاتها ثلاثاً وثلاثين طبقة في بناء شركة تثمير الاموال (سني انشتمنت) الذي رسمناهُ في صدر هذه المقالة فان هذه الوكالة العظيمة مبنيةٌ بالحجر الجيري الى آخر الطبقة السادسة والبناء فوقها بالقرميد والخزف المدهون وبراويزهُ من النحاس . والناظر اليها يظنها اكبر من شبرد او الكنتيننتال من فنادق القاهرة ولكنها ليست كذلك من حيث مساحة ارضها لانها لا تزيد على ١٣٠٠ متر مربع ومع ذلك فيها من الغرف ما مساحة ارضهِ نحو اربعين الف متر مربع . وارتفاع اعلى قسمها ٤٨٠ قدماً او ١٤٤ متراً وفي اخفض اقسامها ٢٦ طبقةً ارتفاعها ٣٧٠ قدماً او ١١١ متراً وترى امامها بناء عادياً فيهِ ست طبقات الدكاكين في الطبقة السفلى منهُ وفوقها خمس طبقات وهو يظهر امام الوكالة العالية كالطفل الصغير امام الجبار الكبير

وقد بني الآن بجانب هذا الجبار برج شاهق لشركة سنجر ارتفاعهُ عن سطح الارض ٦١٢ قدماً او نحو ١٨٦ متراً وهو ٤٧ طبقة مملوءة بالمكاتب اي انهُ ليس برجاً كابراج الكنائس والمباني العمومية بل هو وكالة كبيرة في كل طبقة من طبقاتها غرف كثيرة . واعلى من هذا البرج برج بناه شركة فيهانة الحياة المعروفة بالمتروبوليتان فان ارتفاعهُ ٦٥٨ قدماً او ٢٠٠ متر وهو ايضاً وكالة كبيرة كل طبقة منها دور كثير الغرف فهو يفوق اهرام مصر في ارتفاعهِ وكلُّ بناء بناهُ الناس حتى الآن ما عدا برج ايفل فان ارتفاع الهرم الاكبر من اهرام مصر كان ٤٨١ قدماً قبلما قطع رأسهُ

وقد فعل الاميركيون في مدينة نيويورك ما فعلهُ الناس في القاهرة هدموا المباني القديمة ولو كانت فاخرة وبنوا مكانها هذه المباني العالية اقتصاداً في الارض لغلائها وتقريباً لاصحاب المتاجر والاعمال بعضهم من بعض وساعدهم على اعلاء المباني اعتمادهم على الحديد والسمنت في بنائها واتقانهم للروافع المائية والكهربائية فقد وجدوا انهُ يدخل بعض هذه المباني بين الساعة التاسعة والحادية عشرة صباحاً عشرة آلاف نفس اي يدخلها في الدقيقة من الزمان اكثر من ٨٠ نفساً فلا يتيسَّر لهم ذلك من غير ازدحام الاَّ اذا كان فيها روافع كثيرة ولا تصلح الرافعة الواحدة لكل الطبقات اذا كان في الوكالة ثلاثون طبقةً او اربعون لانها توجب على سكان الطبقة العليا ان يقفوا ثلاثين مرة او اربعين قبل ان يصلوا الى طبقتهم واذا كان في الوكالة ٣٢ طبقة كما في اكثر الوكالات الكبيرة بنيويورك جُعل فيها ٣٢ رافعةً

او اكثر حتى يصل كل انسان الى طبقته باسرع ما يمكن . واذا حدث ما يستدعي خروج الناس كلهم من الوكالة فالروافع تخرجهم كلهم باسرع ما يمكن من الوقت على قدر ما تحتمل الشوارع مرورهم فيها

وهذه الوكالات كلها غير قابلة الاحتراق لان ليس في بنائها شيء من الخشب بل كل ما فيها حجر واجر وحديد وصفيح حتى ابوابها وشبابيكها ليست من الخشب بل من الحديد ولو كانت مدهونة بدهان يشبه الخشب فهي مأمونة من النار . ويقال انها مأمونة ايضاً من الزلازل والزوابع ولكنها تحجب نور الشمس عن الشوارع وتطلها بانت الحد الذي يقف عنده الانسان

الذهب في العالم

كثر كلام الناس في هذه الايام على مقدار الذهب المستخرج من مناجم العالم ونسبة ما استخرج منهُ في العام الماضي الى ما استخرج في السنوات السابقة فرأينا ان نورد شيئاً في هذا الموضوع لعلَّ منهُ فائدة للقراء

زاد مجموع ما استخرج من الذهب في السنة الماضية زيادة قليلة عما كان عليهِ في السنة التي قبلها . والسبب في ذلك المناجم الافريقية وخصوصاً مناجم الرند في الترنسفال لان مناجم استراليا والولايات المتحدة وروسيا وكندا وغيرها انتجت اقل مما انتجتهُ سنة ١٩٠٦ فنقص ما استخرج منها ٧٢٠٩٦٥ اوقية عما كان تلك السنة ولكن ما استخرج من مناجم الرند زاد ٩٥٥١٥١ اوقية فزاد بذلك مجموع الذهب المستخرج ٢١٤١٨٦ اوقية عن مثله سنة ١٩٠٦

و يظهر من الجدول الآتي مقدار الذهب الذي استخرج في السنين الاثنتي عشرة الماضية مع بيان قيمتهِ بالجنيهات الانكليزية

سنة	اوقية	جنيهات انكليزية
١٨٩٥	٠٩٦٥٢٠٠٣	٤٠٩٩٩٧٧٨
١٨٩٦	٠٩٨٢٠٠٧٥	٤١٧٠٣٧١٥
١٨٩٧	١١٤٨٣٧١٣	٤٨٧٨ ٥١١
١٨٩٨	١٤٠١٦٣٧٤	٥٩٥٣٨٦٥٢
١٨٩٩	١٥٢٢٠٢٦٣	٦٤٦٥٢٦٦٣